مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 18 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2022 الصفحات 26- 41

التعليم الهجين في الجامعة الجزائريّة بين الضرورة والاضطرار

. تجربة جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت أنموذجا.

Hybrid Learning in the Algerian University: A Necessity and an Obligation - The case of Belhaj Bouchaib University, Ain Temouchent -

الزهرة طمين[1]، * عبد الحليم معزوز[2]

[1] *المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف/ ميلة (الجزائر)، z.tamine@centre-univ-mila.dz*

مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة وحضارتي الكتابة والصورة (جامعة الحاج لخضر/ باتنة 1)

[2] *المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف/ ميلة (الجزائر)، a.mazouz@centre-univ-mila.dz*

تاريخ الإرسال: 2022 /07/23 تاريخ القبول: 2022 /12/14

الملخص:

التعليم الهجين نمط تعليميّ مستحدث، يضمن التكوين الذي يتوازى فيه التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، وقد طبقته معظم الجامعات عبر العالم، خاصة خلال فترة جائحة كورونا Covid-19.

ترنو هذه الورقة البحثية تقويم تجربة الجامعة الجزائرية في تطبيق نمط التعليم الهجين، ومعرفة إن كان ذلك ضرورة لمواكبة التطور التكنولوجي الحاصل؟ أم اضطرارا فرضته جائحة كورونا وسيزول بزوالها؟ وتمّت الاستعانة بدراسة ميدانية في جامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت، للوقوف على ظروف وتحدّيات تطبيقه، وصولا إلى تقديم بعض التوصيات اللازمة.

الكلمات المفتاحية:
التعليم الهجين؛
التعليم عن بعد؛
التعليم الإلكتروني؛
فيروس كورونا Covid-19؛
الدلالات؛

ABSTRACT:

Hybrid learning is an innovative educational method that grants training where face-to-face and distance education are combined simultaneously. This mode of learning has been adopted by most universities around the world, especially during the Covid-19 pandemic. This research paper aims to evaluate the Algerian University experience in applying the hybrid learning model and to see whether this new mode is a necessity to keep pace with the current technological development. or it is just imposed by the Corona pandemic, and it will fade with its demise? Fieldwork was adopted at the University of Belhadj Bouchaib in Ain Temouchent, to find out the conditions and challenges faced during the application of hybrid learning, and so to provide some necessary recommendations.

Keywords:
Hybrid learning, distance learning, E– learning, Covid-19 pandemic,

* الزهرة طمين

1- مقدمة:

شهد العالم في العقود الأخيرة تطوّرا معرفيا هائلا مسّ جميع الميادين البحثية والحياتية، خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتّصال؛ فتوجّهت مؤسّسات التعليم العالي عبر العالم نحو الاستفادة من هذه التكنولوجيا واستثمارها في التعليم، بهدف تطوير العمليّة التعليميّة، وتحسين مخرجات التعليم العالي، وتهيئة مصادر جديدة للتعلّم أمام الطالب؛ من خلال استحداث أنماط تعليميّة جديدة تعتمد في أساسها على الوسائط التكنولوجية الرقميّة، تحسّن وتطوّر العلاقة النمطية بينه وبين أستاذه والتي كانت قائمة على التلقين والتلقّي؛ لتصبح مبنيّة على التفاعل الإيجابي بينهما، على غرار التعليم الإلكتروني (E- Learning)، والتعليم عن بعد (Distance Learning)، والتعليم أونلاين (Online Education)، والتعليم المدمج (Blended Education)، والتعليم الهجين أو المختلط (Hybrid Learning).

عاشت الجزائر كغيرها من بلدان العالم ظروفا صحيّة صعبة، جرّاء تفشي فيروس كورونا المستجدّ covid-19، الذي أحدث تغيّرات مسّت جميع الأصعدة، ولم تسلم الأنظمة التعليمية والتربوية من ذلك. وفي ظلّ فرض الحجر الصحيّ الكلّي أو الجزئي بولايات الجزائر، وتطبيق سياسة التباعد الاجتماعي للحدّ من انتشار العدوى، وحماية أرواح المواطنين؛ تمّ تعليق الدّراسة حضوريّا بجميع المؤسّسات التعليمية في مختلف المستويات (الابتدائي، المتوسط، الثانوي، المعاهد، مؤسسات التكوين المهني، ومؤسسات التعليم العالي) منذ شهر مارس 2020 وتعويض التعليم الحضوري بالتعليم عن بعد خلال السنة الأولى لظهور الفيروس، وبسبب طول مدّة الجائحة، وقصد النجاح في إدارة الأزمة وحسن استغلالها بما ينعكس إيجابا على التعليم و يضمن استمراريته؛ تبنّت الجزائر نظام التعليم الهجين في التكوين الجامعي، والذي يجمع بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، وذلك حسب القرار الوزاري رقم 915 المؤرخ في 11 أوت2021 والذي يحدّد الأحكام الاستثنائية المرخص بها في مجال التنظيم والتّسيير البيداغوجيّين في ظل فترة كوفيد –19 للسنة الجامعية 2022/2021؛ حيث يتمّ اعتماد التعليم الهجين لتدريس وحدات التعليم الأساسية والمنهجية، في حين تدرّس الوحدات الأفقية والاستكشافية عن بعد.

إنّ تبني نمط التعليم الهجين بالجامعة الجزائرية يشكّل تجربة جديدة نسبيّا، أجبرت جميع الفاعلين في العملية التعليمية من أساتذة وطلبة على التعامل والتفاعل مع المادة العلميّة عبر منصّة رقمية افتراضية أثناء الحصص التعليميّة عن بعد، حيث أنشئت قاعات محاضرات إلكترونية وفق التطبيقات الحديثة، على غرار: Moodle, Google Meet, Zoom والتي تساعد في تكوين الصّفوف الافتراضية المكمّلة للصفوف الحضوريّة وجها لوجه.

وبناء على ما سبق، فإنّ الجامعة الجزائرية خلال الجائحة غيّرت مسار العملية التعليمية من الطابع التقليديّ المحض إلى الطابع الرقميّ من خلال استحداث نمط التعليم الهجين، ممّا أسال حبر الكثير من الباحثين الجزائريّين ودفعهم إلى دراسة وتحليل وتقويم هذه التجربة، للوقوف على جدوى تبنّي هذا النظام بالجامعات وتحرّي مدى جاهزيّتها لتطبيقه خلال فترة كورونا وما بعدها. ومن هذه الدّراسات:

1. الدّراسة التي قام بها هشام عبد الوافي، والمتمثلة في مقال نشره بمجلّة دراسات في التنمية والمجتمع (المجلد6، العدد2، سنة 2021)، بعنوان: "أنماط التعليم الجديدة في ظلّ الجائحة وما بعدها"، وتهدف إلى الإشادة والتوعية

بالمبادرة والتشجيع على التحويل إلى التعليم الإلكتروني، جنبا إلى جنب مع التعليم الحضوري (التعليم الهجين أو المدمج)، وتقبّله كحلّ بديل في المؤسسات التعليمية الجزائريّة خاصة في وقت الأزمات؛ إذ تطرّق الباحث بإيجاز إلى التعليم التقليديّ قبل كورونا بجامعة أحمد دراية بأدرار، مرورا إلى رقمنة قطاع التعليم العالي وتحيين منصة التعلّم عن بعد، وصولا إلى التعليم الهجين أو المدمج ونظرة استشرافية عامة حول مستقبل التعليم العالي بالجزائر.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أنّ جامعة أدرار برهنت نجاحها في ضمان استمراريّة التعليم والتعلّم خلال أزمة كورونا، وأرجع ذلك إلى تكاثف جهود خليّة الإعلام والاتّصال، والطاقم الإداري، وهيئة التدريس، وتفاعل الطلبة، هذا على الرغم من وجود بعض النقائص وقلّة التجهيزات المتاحة.

وختمت الدراسة بجملة من التوصيّات، أهمّها القيام بدراسة نقائص الجامعة لبناء بنية تحتيّة رصينة من كافة الجوانب، إضافة إلى تدريب بعض الأساتذة والطلبة للتمكّن من توفير التعليم الهجين وفق المعايير العالميّة.

2. الدّراسة التي قام بها كلّ من زبير محمد وزحاف صونيا، وهي مقال نشر بمجلة شعاع للدراسات الاقتصادية (المجلد 6، العدد1، مارس 2022) بعنوان "دور التعليم الهجين في ضمان استمراريّة التعليم الجامعي لدى الطلبة أثناء جائحة كورونا"، وتهدف هذه الدّراسة إلى التطرّق لموضوع التعليم الهجين وأنماطه، ومتطلّبات العمل به لضمان استمراريّة العمليّة التعليميّة في الأزمات، وتحرّي مدى جاهزيّة الطلبة ومدى توافر البنية التحتيّة المساعدة على تبنّيه بجامعة تبسّة، من خلال دراسة عيّنة قوامها 318 طالبا.

وقد توصّلت الدّراسة إلى أنّ التعليم الهجين بتوظيفه للتعليم الإلكتروني، يسهم في إنماء القدرات الفكريّة للطالب وتحويله من متلقّي للمعلومة إلى صانع للمحتوى، وأنّ نجاحه يتوقف على مدى قدرة الأستاذ في توظيف التّقنيّات الرّقمية التّفاعليّة لتنويع طرق إيصال المعلومة، بما يضمن جودة التعليم العالي بجامعة تبسة.

إنّ هذه الدّراسات وغيرها أثبتت أنّ نجاح التعليم الهجين في التعليم العالي بالجزائر مرتبط أساسا بمدى توفّر الجامعة على التجهيزات الأساسية لتطبيقه، وأنّه على الرغم من مزاياه وفوائده، وما حقّقه من نجاح في عديد الدول الأجنبية والعربية، إلّا أنّ التجربة الجزائرية لا تزال فتيّة؛ تحتاج إلى إعادة النظر والدّراسة والتقييم، للوقوف على النقائص ومكامن الضعف والعمل على علاجها.

ترنو هذه الورقة البحثية الإجابة على إشكالية رئيسيّة مفادها: هل تبنّي الجزائر التعليم الهجين في التكوين الجامعي كان ضرورة لمواكبة التطور التكنولوجي الحاصل؟ أم اضطرارا فرضته جائحة كورونا وسيزول بزوالها؟

وتتفرّع عن الإشكالية الرئيسيّة عدّة تساؤلات، أهمها: كيف أثّرت جائحة كورونا Covid-19 في التعليم؟

وما هي مكوّنات التعليم الهجين وفيم تتمثّل متطلّبات تطبيقه؟ وكيف هو واقع التعليم الهجين في الجامعة الجزائرية وما مدى جاهزيّتها لتطبيقه؟ وللإجابة عن تساؤلات الدّراسة، صيغت الفرضيّات التالية:

1. أدّت جائحة كورونا إلى تغيير مسار العملية التعليمية من التعليم الحضوري إلى التعليم الهجين.
2. الجامعة الجزائرية لا تتوفّر على جميع المكوّنات والمتطلّبات الأساسيّة لتطبيق التعليم الهجين بها.

3. تبنّت الجزائر التعليم الهجين بجامعاتها كحلّ اضطراريّ لضمان استمرارية التعليم خلال فترة جائحة كورونا، لكنّه لا يزول بزوالها كونه يجسّد مواكبة التطوّرات العالمية فيما يتعلّق بالعمليّة التعليميّة.

تمّ الاعتماد في هذه الدّراسة على المنهج الوصفي القائم على آليّات التحليل والتقويم، للوقوف على التجربة الجزائريّة في تطبيق التعليم الهجين بجامعاتها خلال الجائحة، ورصد واقعه وآفاقه المستقبليّة والصعوبات التي اعترضتها، وتمّت الاستعانة بتحليل نتائج الاستبانة الموجهة لأساتذة وطلبة جامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت.

2. ضبط المصطلحات والمفاهيم:

2-1. التعليم الهجين: Hybrid Learning

استخدمت كلمة "الهجين Hybrid" في علم الوراثة، ويقصد بها أن ينتج كائن حي أو نوع من النبات من تزاوج ودمج صنفين أو سلالتين مختلفتين، وقد استعيرت هذه الكلمة واستخدمت في تسمية نوع من أنماط التعليم (التعليم الهجين)؛ وهو نمط تعليمي مستحدث يقوم على الدّمج بين التعليم الحضوري وجها لوجه بقاعات التدريس، والتعليم عن بعد عبر منصة رقمية حديثة مزوّدة بشبكة الأنترنت وبجودة عالية، ويُعرَف أيضا باسم التعليم الخليط أو المختلط. وتتّفق معظم تعريفات التعليم الهجين على أنّه «مزيج من بيئة التعلّم عبر الإنترنت بطريقة مرنة عن بعد أو خارج الفصل الدّراسي، والتعليم وجها لوجه F2F داخل الفصل الدّراسي» (Hentea, Shea, & Pennington, 2003)، فالتعليم الهجين يجمع بين فوائد التعليم الحضوري ومزايا التعليم عن بعد، إذ يضمن التعليم الحضوري التواجد الفعلي لجميع أطراف العمليّة التعليمية (المعلّم، والمتعلّم، والمادة العلميّة) في مكان وزمان محدّدين، أمّا التعليم عن بعد فإنّه يقوم على استغلال الوسائط التكنولوجية الحديثة، التي من شأنها أن تكثّف من التفاعل أثناء الدرس، وتجعل العملية التعليمية أكثر مرونة، فتمكّن الطلبة من الحصول على المعلومة في كل مكان وزمان.

2-2. التعليم عن بعد: Distance Learning

نظرا لتزايد الطلب على التسجيل في مؤسسات التعليم العالي، وما انجرّ عنه من زيادة في التكاليف التي شكّلت عبئا ماديّا على الحكومات؛ سعت المؤسسات الجامعية إلى البحث عن الحلّ المناسب لتفادي الاكتظاظ من جهة والعجز عن تلبية تلك الطلبات المتزايدة من جهة أخرى، فاتّبعت هذه الأخيرة أنماطا جديدة في التعليم، من بينها: ما يعرف اليوم بالجامعات الافتراضيّة أو المفتوحة، والتي تعتمد أساسا على نمط التعليم عن بعد.

إنّ التعليم عن بعد هو «نمط جديد من أنماط التعليم الذي يسمح من نقل وتوصيل المادة العلميّة عبر وسائل إلكترونيّة متعدّدة دون حاجة الطالب للحضور إلى قاعة الدّرس بشكل منتظم» (عزوز، أحمد، 2017، صفحة 28)، حيث لا يشترط التعليم عن بعد اجتماع المعلّم بالمتعلّم في نفس المكان، وإنّما يتطلّب التخطيط الجيّد وحسن عرض المواد التعليميّة بواسطة وسائل تقنية متطورة، لإيصال الخدمة العلميّة للمتعلّمين أينما تواجدوا.

2-3. التعليم الإلكتروني: E- Learning

يعتمد التعليم الإلكتروني أساسا على التكنولوجيا والأنترنت في التواصل، فهو «التعليم الذي يعتمد على استخدام آليّات الاتّصال الحديثة والمعاصرة من كمبيوتر وشبكاته ووسائطه المتعدّدة (صوت وصورة)، ورسومات،

وآليّات بحث، ومكتبات إلكترونيّة، وكذلك بوّابات الإنترنت في الاتّصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين المتعلّم والمعلّم، وبين المتعلّم والمدرسة، وأحيانا بين المدرسة والمعلّم(UNESCO, 2017)» ؛ أي إنّ هذا النمط التعليمي يقوم أساسا على توظيف الوسائط التقنية والتكنولوجيّة المختلفة، لتكون وسائل للإيضاح وأدوات للإنتاج وإيصال المعلومات للمتعلّمين بيسر وسرعة، مع إمكانيّة الاستغناء عن المنشآت والمرافق المدرسيّة أو حجرات الدّروس.

4.2 فيروس كورونا المستجدّ: Covid-19

بناء على ما ورد من منظمة الصحّة العالمية سنة 2020، فإن فيروس Covid-19 هو فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبّب المرض للإنسان والحيوان، وتسبّب حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدّتها من نزلات البرد الشائعة إلى نزلات البرد الأشدّ وخاصة متلازمة الشرق الأوسط التنفسيّة والمتلازمة التنفسيّة الحادّة الوخيمة (سارس)، ويتّسم بسرعة الانتشار، ويسبّب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا مرض فيروس كورونا Covid-19.(سيناء، أحمد قاسم المنصوري، 2021، صفحة 10)؛ حيث عرف هذا المرض لأول مرة بمدينة ووهان الصيّنيّة في شهر ديسمبر عام 2019، وخلال وقت وجيز اجتاح معظم دول العالم، وأحدث حالة هلع بين الناس وتسبب في وفاة عدد هائل من الناس. وفي أقلّ من ثلاثة أشهر منذ ظهوره بالصين، اكتشفت أوّل حالة في الجزائر بولاية البليدة في 12 مارس 2020.

3. جائحة كورونا وآثارها في التعليم العالي:

اعتمدت الجزائر كغيرها من الدول العربية أساليب وطرائق تعليم تقليديّة في الجامعات لعقود متوالية، ومع انتشار تكنولوجيا المعلومات وتطوّر وسائل الاتّصال والبحث، كانت هناك محاولات لاستحداث طرق أخرى تستثمر هذه التكنولوجيا في التعليم وتستفيد منها، لتسهّل الحصول على المعارف وتقلّص من التكاليف والمشاق التي يتكبّدها الطلبة من أجل الالتحاق بالجامعة وتوفير مختلف الاحتياجات أثناء تعلّمهم. من بين هذه الطرق المستحدثة في التعليم والذي يعرف بالتعليم المدمج. هذا وقبل أن تتمكّن الجزائر من توفير بنية تحتيّة تكنولوجيّة متينة، وتهيئة متطلّبات ومعايير متطوّرة تضمن نجاح التعلّم المدمج؛ فإذا بها تواجه الأزمة الصحيّة العالميّة والمتمثّلة في تفشّي فيروس كورونا المستجدّ Covid-19، الذي ظهر مع أفول عام 2019 بمقاطعة " ووهان"WOHAN" الصينيّة، وسرعان ما انتشرت عدوى هذا الفيروس وصعبت السيطرة عليه؛ «حيث تمّ إغلاق المدارس والجامعات بحلول نهاية مارس 2020م في أكثر من 180 بلدا، ممّا أثّر على أكثر من 87.4% من المتعلّمين (أكثر من15 بليون طالب)، ما أدّى إلى اتّخاذ الحكومات إجراءات لدعم المتعلّمين لمواصلة تعليمهم باستخدام التعليم الإلكتروني pellini .A. HUB)» E & JORDAN. K, 2020). فضلا عمّا سبّبته الجائحة من ملايين الوفيات.

جعل هذا المستجدّ مختلف الدول تتّبع إجراءات صحية عاجلة وتفرض الحجر الصحّي على المواطنين، ولم تسلم الجزائر من تداعيات تفشي وباء كورونا عبر جميع ولايات الوطن؛ إذ وجدت نفسها أمام موقف صحيّ واجتماعيّ غير مألوف، فاتّخذت السلطات العليا للبلاد قرارات استثنائية ومستعجلة لاحتواء الوباء، ومن هذه

القرارات التي أثّرت بشكل مباشر في نمط حياة الجزائريّين القرار الذي صرّح به رئيس الجمهورية السيّد عبد المجيد تبون في 12 مارس2020، المتعلّق بالغلق الشامل لجميع المؤسّسات العموميّة والخاصة، وشلّ كافة عناصر المنظومة التربويّة والتعليميّة للبلاد، فشكّلت هذه الظروف تحدّيات كبرى أمام مؤسّسات التعليم العالي بشكل خاص؛ على رأسها كيفية ضمان استمراريّة التعليم على الرغم من العزلة المفروضة والإجراءات الاحترازية الصارمة. «وكما قالت المديرة العامة لليونسكو أودري أزولاي Audrey Azouly نحن ندخل منطقة مجهولة ونعمل مع الدول من أجل إيجاد حلول سواء كانت عالية التقنيّة، أم منخفضة التقنيّة، أم دون تقنيّة لضمان استمرار التعليم» (سيناء، أحمد قاسم المنصوري، 2021، صفحة 04)؛ حيث كشفت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر عبر المراسلة رقم/288 أ.خ.و/ 2020 بتاريخ 29 فبراير 2020 (www.mesrs.dz)، الموجهة إلى رؤساء الندوات الإقليمية للجامعات ومديري المؤسسات الجامعية حول مبادرة تربوية وضعها القطاع لوضع حد لتفشي فيروس كورونا القائم على وضع منصة رقمية تضمن تلقّي الطلاب المستمر لدروسهم باعتماد التعليم عن بعد، وبذلك اتّبعت وزارة التربية الوطنية وكذلك وزارة التعليم العالي نمط التعليم عن بعد منذ مارس 2020، لكنّه لم يحقق إقبالا واسعا من الطلبة والتلاميذ، وكان مستوى التفاعل ضعيفا، بحكم أنّ التجربة حديثة وغير مسبوقة في الوسط التربوي والتعليمي للجزائريّين الذين ينقصهم التدريب على التقنيّة، كما لا يمكن الاستغناء عن التواجد وجها لوجه مع الأساتذة ودورهم الفعّال في العملية التعليمية. وبعد تسجيل تحسّن طفيف للوضع الصحي في البلاد، وعملا بتوصيات منظمة الألكسو التي أكّدت« ضرورة مواصلة جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الرّامية إلى تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتّصال لتطوير التعليم والتعلّم وتنمية مجتمعاتنا العربية والنهوض بها نحو مجتمعات المعرفة» (سيناء، أحمد قاسم المنصوري، 2021، صفحة 04)، قرّر وزير التعليم العالي لأوّل مرة في الجزائر، اتّباع نمط آخر يجمع بين بيئتين تعليميّتين؛ التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، وهو ما يعرف بالتعليم الهجين Hybrid Learning، وهذا النظام التعليمي سمح بتقليص عدد الأفواج التي تحضر إلى الجامعة، وبالتالي تحقيق التباعد الجسدي وتجنّب الاكتظاظ في قاعات المحاضرات ومختلف مرافق الجامعة، ممّا يُسهم في الحدّ من انتشار عدوى فيروس كورونا بين الطلبة والأساتذة.

4. التعليم الهجين في التعليم العالي:

يعتبر التعليم الهجين نمطا تعليميّا مستحدثا، تبنّته بعض الجامعات في الدول الأجنبيّة خلال العقد الماضي، على غرار بعض جامعات أمريكا وفنلندا.. ونذكر على سبيل المثال: جامعة هارفارد Harvard University بالولايات المتّحدة الأمريكيّة؛ حيث طبّقت نظام التعليم الهجين بكليّات الجامعة، فأنشأت فصول التعليم الهجين القائم على أساس التناوب بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، واعتمدت عددا من المبادئ أهمّها: التعاون، التجربة، الخبرة، الإنصاف، المساواة، والابتكار. (رواء محمد عثمان، عثمان صبيح وآخرون، 2021، صفحة 338). إنّ هذه المبادئ تبرز الأهداف المنشودة من تطبيق التعليم الهجين في التعليم العالي؛ إذ إنّه تعلّم تعاونيّ، يتشارك فيه الطلبة مع أستاذهم في التوصّل إلى المعارف، وتبادل النقاش والآراء؛ حيث يكون المتعلّم هو محور العمليّة التّعليميّة التعلّميّة، يجرّب ويتعلّم بنفسه ليكتسب الخبرات والمهارات المختلفة، خاصة القدرة على التحليل والتقويم والنقد وإبداء

الرأي والابتكار؛ أي الخلق والإبداع، أمّا المعلّم فلا يكون إلا موجّها ومرشدا ومشاركا في المناقشة مع الطلبة. كما أنّ التعليم الهجين يساوي بين الطلبة من حيث تكافؤ الفرص، ويراعي الفروق الفرديّة بينهم.

ولم يعرف التعليم الهجين انتشارا واسعا إلّا بعد ظهور جائحة كورونا، فأصبح يشكّل تحوّلا جديدا في مسار التعليم في مختلف الجامعات عبر العالم، وقد حدّدت أبعاده التحدّيات الصحيّة الرّاهنة، والتي تتطلّب التباعد الجسدي أثناء التعلّم لمنع انتشاره، ولتطبيقه بفاعليّة والتمكن من تحقيق جلّ أهدافه، لابدّ من توافر مكوّنات ومتطلّبات تساعد على ذلك.

14. مكوّنات التعليم الهجين:

بما أنّ التعليم الهجين يدمج نمطين تعليميّين: الحضوري والإلكتروني عن بعد، فإنّنا سنتناول مكوّنات كل نمط منهما على حدى، لأنّ التعليم الهجين يفصل زمانيّا بين النمطين، فهو إمّا حضوري وإمّا عن بعد.

أ/ التعليم الحضوري وجها لوجه (f2f):

لقد حقّق التعليم الحضوري نجاحا وتطوّرا عبر مختلف المراحل التي مرّ بها، وعلى الرغم من اعتماده طريقة التلقين؛ لا ينكر عاقل فضله في تزويد المتعلّمين بالمعارف وتحقيق الكفاءات المرجوّة. ويتكوّن من:

1. محاضرات يقدّمها الأستاذ المحاضر مباشرة في قاعة المحاضرات وجها لوجه بحضور الطلبة.

2. كتب ومطبوعات ورقيّة جامعيّة، تظهر التمسّك بالكتاب الورقي وعدم التخلّي عن فوائده، وتتمّ الموازنة بين المكتبة الورقية والإلكترونيّة في الاستعمال، في وقت يكاد فيه الطلبة ينسون وجود الكتب الورقية بسبب التكنولوجيا ومفرزاتها، إضافة إلى وسائل اتّصال وتواصل مباشر.

ب . التعليم عن بعد:

يتكوّن التعليم عن بعد من محاضرات ودروس نظريّة وعمليّة تقدّم عن بعد ONLINE، وتقع مسؤوليّة إعداد هذه المحاضرات والدروس على عاتق الأستاذ المحاضر، الذي يؤدي دورا هامّا وأكثر صعوبة من ذي قبل، إذ يجمع بين التخصص والخبرة؛ فيكون مؤهّلا بشكل جيّد لاستخدام التكنولوجيا وتحقيق التكامل بينها وبين التعليم، وأن يحظى بالخبرة اللازمة لصقل تجربته. وتكون المحاضرات في أشكال متنوّعة للأستاذ حريّة اختيار شكل دون آخر حسب خصوصيّة الطلبة ومستواهم والفروق الفرديّة بينهم، ومن هذه الأشكال نذكر: ملفّ فيديو أو رابط له/ ملفّ صوت/ عروض بوربوينت مصاحب بتعليق صوتي/ ملفّ PDF (متزامن صوتي)/ ملفّ نصية DOC (متزامن صوتي)/ ملفّات صور/ رسوم/ نص (متزامن صوتي)/ روابط من مواقع/ نصوص حواريّة (chat)/ روابط صفحات وقنوات اليوتيوب الخاصة بعضو هيئة التدريس.(أحمد حلمي أبو المجد، صفحة 09)

24. متطلّبات التعليم الهجين: لنجاح التعليم الهجين وضمان جودة مخرجات التعليم العالي، لابدّ من توفّر عدد من المتطلّبات التي تعدّ أساسيّات العملية التعليميّة في التعليم الهجين، نوضّحها كما يلي:

أ. متطلّبات تقنيّة: وتتألّف من: بنية تحتيّة تكنولوجيّة/ تتألّف من وسائل اتّصال سريعة، تكون مزوّدة بتدفق عالٍ للأنترنت/ برمجيّات خاصة مثل: برمجيّات إدارة التعليم (LMS)/ سعة نطاق عالية/ خادم قويّ، وبعضها تنظيميّ

وإداريّ من أبنية وأنظمة وإدارة عصرية (مصطفى يوسف، 2016، صفحة 55)؛ إذ يعدّ توفير البنية التحتية ذات الكفاءة التقنيّة والتكنولوجيّة العالية أحد الركائز الأساسيّة والمكوّنات الرئيسة للتعليم الهجين.

ب . متطلّبات تنظيميّة: وهي كالآتي:

- إدارة تنظيميّة: وتشمل مختلف الجهات التنظيميّة والإداريّة المسؤولة، وكلّ ما تعلّق بتحديد المستويات الإداريّة والمسؤوليات والواجبات والكفايات البشريّة المطلوبة في كافة المجالات.
- إدارة مالية: وتكون بدراسة تكلفة التعليم ومدى تحقيق التوازن بينها وبين العائد والغايات الاقتصادية للمؤسّسة التعليميّة.

ج . متطلّبات بشريّة: وتتكوّن من خبراء يقومون بالتحكّم في كلّ النظام التعليمي، من إداريّين وأساتذة محاضرين وطلبة معنيين بالنظام، بالإضافة إلى وجود مدرّبين ومكوّنين. ومتطلّبات أخرى متنوعة، نحو:

. تدريب الأساتذة المحاضرين والطلبة على استخدام التقانة الحديثة للاتصال عن بعد.

. إعداد مناهج دراسية ومواد تعليمية مشوّقة وتوفيرها على المنصة في كل الأوقات.

3.4 مزايا التعليم الهجين:

يجمع التعليم الهجين بين مميّزات التعليم الحضوري والتعليم عن بعد عن طريق الأنترنت؛ ومن أبرز مزاياه أنّه:

1. يُسهِم في تصميم مواقف تعليميّة مشوّقة ومتنوعة؛ من خلال عرض المحتوى التعليمي على شكل نصوص أو فيديوهات ماتعة تجذب انتباه الطلبة وتشدّ اهتمامهم.

2. يتيح للطلبة الحصول على المعلومات والمعارف التي يحتاجونها دون حواجز، كما يمكّنهم من التحكّم في وقت التعلّم ومكانه ومساره وسرعة تقدّمه مقارنة بالبرامج التعليميّة التقليدية.

3. تعزيز الاستفادة من البنية التحتية التكنولوجية للجامعات والاستغلال الأمثل للأنترنت والوسائط التكنولوجية في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية في الحصول على المعرفة مهما اختلف الزمان والمكان والظروف المحيطة بالطالب.

4. تيسير التواصل الشخصي والاجتماعي بين الطلبة فيما بينهم أو بين الطلبة وأساتذتهم، باستعمال البريد الإلكتروني لإرسال الاستفسارات وتبادل الآراء، ممّا يضاعف تفاعلهم مع المحتوى التعليمي ويزيد من فرص العمل الجماعي التعاوني Cooperative team work، كما يساعد على الابتكار وتبادل الأفكار والمعلومات بين الطلبة ويسهّل لهم إيجاد الحلول لمختلف المشكلات التعلّمية، ويكون سبيلا للتخلّص من مشكلة الخجل لدى بعضهم.

5. تعزيز مكانة المتعلّم والتركيز عليه باعتباره المحور الأساس في العملية التعليمية، وتدريبه على التعلّم الذاتي الذي يعوّده الاعتماد على نفسه أثناء التعلّم وتنظيم الوقت وتحمّل المسؤولية، عوض الاعتماد على المحاضرات التي يقدّمها الأستاذ في قاعات الدروس.

6. تحقيق مبدأ "التعليم للجميع" أو ما يعرف بـ"ديمقراطية التعليم"، والمساواة بين الطلبة من خلال توفير فرصة استكمال التعليم لأعداد هائلة تستوعبها الجامعات دون الحاجة إلى مضاعفة التكاليف أو توفير مرافق جديدة

لأنّ« مرافق الجامعة من قاعات تدريس ومختبرات ومدرّجات مخصصة للطلبة الملتحقين بالجامعة الواحدة الآن تستوعب ضعفهم في أسلوب التعليم المدمج الذي يتطلّب حضور الطلبة إلى قاعات التدريس بما يتراوح بين (25%) إلى (40 %) من الساعات المخصصة للمادة الواحدة، إضافة إلى توفير كبير في كلفة التعليم»(جمال الدهشان، 2020)؛ وذلك راجع إلى نظام الدفعات المتّبع في نمط التعليم الهجين؛ الذي يخفّف من ضغط العدد الكبير للطلبة المتواجدين بالجامعة في الوقت نفسه.

7. تحسين مهارات كلّ من الطلبة والأساتذة في استخدام التكنولوجيا، واستقطاب خبراء في تصميم وإعداد البرامج التعليمية الأكاديمية وعصرنتها.

5. التعليم الهجين في الجامعة الجزائريّة:

لجأت الجزائر إلى تبنّي نظام التعليم الهجين بجامعاتها في ظرف قصير وخاص جدا؛ لذا يجب تحرّي مدى جاهزيّة الجامعات الجزائرية لتبنّي هذا النظام وجدواه، ورصد الصعوبات التي اعترضتها أثناء تطبيقه قصد إيجاد الحلول لها، والوقوف على واقع تبنّي هذا النظام التعليمي؛ وقد تمّت الاستعانة باستبانتين موجهتين لكل من الأساتذة والطلبة بجامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت.

1.5. دراسة ميدانية بجامعة بلحاج بوشعيب . عين تموشنت:

تستهدف هذه الدراسة الوقوف ميدانيا على آراء الأساتذة والطلبة حول جدوى نظام التعليم الهجين في التعليم العالي بالجزائر، من خلال استبانة ورقية موجهة لفئتين أساسيّتين في الجامعات والمتمثلة في أعضاء هيئة التدريس (الأساتذة) والطلبة، باعتماد المنهج الوصفي القائم على تحليل هذه الاستبانة واستخلاص النتائج واقتراح التوصيات.

1.1.5. فئة الأساتذة:

مسّت الدراسة عيّنة من الأساتذة من مختلف المعاهد بجامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت، تتراوح أعمارهم بين 35 و55 سنة من الجنسين؛ وعددهم لا يقلّ عن 40 أستاذا، نستعرض فيما يأتي نتائج الاستبانة:

الجدول رقم01: نتائج الاستبانة الموجهة للأساتذة حول ظروف وأسباب تطبيق التعليم الهجين بالجامعة

الرقم	الأسئـلة	نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
01	هل تملك هاتفا ذكيّا مزوّدا بالأنترنت؟	40	%100	00	%00
02	هل تملك حاسوبا شخصيّا؟	40	%100	00	%00
03	هل لديك خط اشـــتراك رقمي(IDOOM/ADSL)/وشـــبكة متعامل الاتّصال(Mobilis/Djezzy/Ooredoo)؟	40	%100	00	%00
04	هل تدفّق الأنترنت كاف لضـمان السـير الحسـن للحصـص التعليمية عن بعد؟	20	%50	20	%50
05	هل تحسن استخدام مختلف التطبيقات والوسائط الإلكترونية؟	24	%60	16	%40
06	هل تلقيت تدريبا حول كيفيّة استخدام مختلف المنصّات والوسائط؟	06	%15	34	%85

07	هل منصة موودل بجامعتك متاحة دائما ولا تتعطّل؟	08	%20	32	%80
08	هل لديك حساب على منصة موودل Moodle الخاصة بجامعتك؟	40	%100	00	%00
09	هل استخدمت تطبيقات أخرى مع طلابك للتدريس، مثل: الزووم وقووقل ميت (ZOOM/GOOGLE MEET)؟	31	77,5%	09	22,5%
10	هل سبق لك استخدام هذه التطبيقات قبل جائحة كورونا؟	06	%15	34	%85
11	هل تعتقد أنّ عدد الحصص المخصصة للتعليم عن بعد كافية؟	04	%10	36	%90
12	هل تعتقد أنّ المدّة المخصّصة للتعليم الحضوري وجها لوجه كافية؟	18	%45	22	%55
13	هل كان هناك تفاعل ومشاركة من قبل الطلبة أثناء الحصص التعليمية عن بعد ؟	00	%00	40	100%
14	هل هناك تكامل وارتباط بين الحصص المقدّمة عن بعد والحصص الحضوريّة؟	20	%50	20	%50
15	هل سجلت حضورا مكثّفا للطلبة في الموعد المخصص للحصص التعليمية عن بعد؟	00	%00	40	100%
16	هل ترى أنّ جاهزيّة الجامعة من جميع الجوانب كافية لاستخدام نظام التعليم الهجين؟	00	%00	40	100%
17	هل ترى أنّ نظام التعليم الهجين (التعليم عن بعد + الحضوري) حقّق أهدافه؟	00	%00	40	100%
18	هل الأفضل في رأيك الاستغناء عن التعليم الحضوري والاكتفاء بالتعليم عن بعد؟	00	%00	40	100%
19	هل الأفضل في رأيك الاستغناء عن التعليم الهجين(نظام الدفعات المتناوبة) والرجوع إلى التعليم الحضوري وجها لوجه(النظام التقليدي)؟	28	%70	12	%30
20	هل تعتقد أنّ الجزائر اعتمدت نظام التعليم الهجين كنمط تعليمي مستحدث في جامعاتها لأنّه أصبح ضرورة لمواكبة التطور الحاصل عالميّا؟	16	%40	24	%60
21	هل تعتقد أنّ الجزائر اعتمدت نظام التعليم الهجين كنمط تعليمي مستحدث في جامعاتها كحلّ اضطراريّ خلال فترة جائحة كورونا Covid-19 وأنّها ستتخلّى عنه بعد زوالها؟	36	%90	04	%10

. تحليل الاستبانة:

تظهر البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أنّ جميع الأساتذة الذين مسّتهم الدراسة يملكون هاتفا ذكيا مزوّدا بالأنترنت وبخط اشتراك رقمي (IDOOM/ ADSL) وشبكة متعامل الاتصال Ooredoo (Mobilis/ Djezzy/)، كما لديهم حواسيب خاصة؛ وذلك يعود إلى تحسّن ظروفهم المادية ولحاجتهم الماسة إلى هذه الأجهزة خاصة في عصرنا هذا؛ عصر التكنولوجيا. و(50)% منهم يقولون بأنّ تدفّق الأنترنت غير كاف لضمان السير الحسن للحصص التعليمية عن بعد، نظرا لقلّة تغطية الأنترنت بالجامعة. وصرّح (60%) من الأساتذة أنّهم يحسنون استخدام مختلف التطبيقات والوسائط الإلكترونية بحكم الاستعمال اليومي لها. وتبيّن من خلال نتائج هذه الاستبانة أيضا أنّ أكثر

من (85%) من الأساتذة الجامعيين لم يتلقّوا تدريبا حول كيفية استخدام المنصات التعليميّة ومختلف الوسائط، ما صعّب على بعضهم التحكم في الدّروس عن بعد. كما صرّح الجميع أنّ لديهم حسابا على منصة موودل الخاصة بجامعة الانتماء، وأكّد (80%) منهم أنّ هذه المنصة غير متاحة دائما وأنّها تتعطّل بين الحين والآخر؛ وهذا راجع إلى ضعف تدفّق الأنترنت بالجامعة، ونقص الخبراء والتقنيّين. وأكّد (77,5 %) من هذه الفئة أنّهم استخدموا تطبيقات أخرى مع طلبتهم للتدريس إضافة إلى منصة موودل، نحو: قووقل ميت Google meet والزووم Zoom .. وغيرهما، ويتبيّن أيضا أنّ استخدام الوسائط التكنولوجية للتدريس بالجامعات كان محدودا قبل جائحة كورونا Covid-19؛ حيث أكد (85%) من الأساتذة عدم استخدام هذه الوسائط إلّا بعد تفشي جائحة كورونا أثناء الحصص التعليمية عن بعد.

وفيما يتعلق بعدد الحصص المخصّصة للتعليم عن بعد، فإنّ ما لا يقلّ عن (90%) من الأساتذة الذين وجهت إليهم هذه الاستبانة قالوا أنّها غير كافية لضمان جودة التعليم، وأكّد كذلك (55%) منهم أنّ عدد الحصص المخصصة للتعليم الحضوري غير كافية، والملاحظ من خلال هذه النتائج عدم الموازنة بين عدد الحصص عن بعد والحصص الحضورية، وأرجع الأساتذة ذلك إلى أنّ الجامعات في الجزائر تبنّت هذا النظام عن عجل دون دراسة أو تخطيط كاف.

واللافت للنظر أنّ (100%) من الأساتذة أكدوا عدم وجود حضور مكثّف للطلبة إضافة إلى عدم تفاعل ومشاركة الحاضرين منهم أثناء الحصص التعليمية عن بعد؛ ويرجع ذلك إلى نقص وعي الطلبة بأهمية هذه الحصص، كما أنّ من الطلبة من يسكنون في مناطق نائية لا تكون بها تغطية كافية للأنترنت، وقد لا يتوفر لديهم هاتف ذكيّ أو حاسوب لظروف ماديّة وحتى اجتماعية، تعكس طريقة التفكير التقليدية لدى بعض الأولياء الذين يرفضون اقتناء هذه الأجهزة لأبنائهم، إضافة إلى عدم تهيئة الطلبة للتعلّم عبر هذه المنصّات، وضعف تدريبهم على استخدامها بحكم حداثة التجربة، والارتباط العقلي والنفسي بالتعليم الحضوري. ومن جهة أخرى تعادلت الآراء حول وجود تكامل وارتباط بين الحصص المقدّمة عن بعد والحصص الحضورية من عدمه؛ ويعزى ذلك إلى انعدام الخبرة في التدريس بنظام التعليم الهجين كونه تجربة غير مسبوقة في الجزائر، إضافة إلى ضعف جاهزيّة الجامعة لاستخدام هذا النمط التعليمي المستحدث؛ حيث أكّد (100%) من الأساتذة أنّ جامعتهم لم تكن جاهزة تماما عند اتّخاذ قرار اتّباع نمط التعليم الهجين بها، والذي لم يحقّق كلّ أهدافه المرجوّة حسبهم. ورأى (70%) من الأساتذة الذين مسّتهم الدراسة أنه من الأفضل الاستغناء عن التدريس وفق نظام التعليم الهجين والرجوع إلى التعليم الحضوري وجها لوجه لأنّه فشل في تحقيق أهدافه الأساسية؛ إذ لوحظ انخفاض المستوى المعرفي للطلبة، وبعد إجراء محادثات شفوية مباشرة مع أساتذة هذه الفئة حول أسباب رغبتهم في العدول عن نظام التعليم الهجين؛ صرّح معظمهم أنّ السبب ليست له صلة بالنظام في حدّ ذاته، فهو نظام مستحدث وناجح حسب تجارب جامعات أجنبية وعربية سبّاقة، وأرجعوا السبب إلى عدم جاهزية الجامعات بالجزائر لاتّباعه وخاصة من جانب التدريب وتوفير التجهيزات والبنى التحتية التكنولوجية والتقنية اللّازمة، إضافة إلى عدم وعي الطلبة بأهمية التعلم وفق هذا النظام، وقلّة اهتمامهم بالحضور في

الحصص التعليمية عن بعد. هذا وصرّحت الأغلبية الساحقة (90%) من الأساتذة أنّ الجزائر لجأت إلى استحداث هذا النمط التعليمي بجامعاتها كحلّ اضطراري لتخطي أزمة كورونا Covid-19 وضمان حد أدنى من التعليم بمؤسساتها، وأنّها ستتخلى عنه وتعود إلى النظام الحضوري وجها لوجه في التعليم بمجرد زوال هذه الجائحة.

2.1.5. فئة الطلبة:

تمثلت فئة الطلبة التي مستها الدراسة مختلف الكليات والمستويات بجامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت من الجنسين؛ وعددهم 100، وفيما يلي نتائج الاستبانة:

الجدول رقم 02: نتائج الاستبانة الموجهة للطلبة حول ظروف وأسباب تطبيق التعليم الهجين بالجامعة

الرقم	الأسئـلة	نعم	النسبة	لا	النسبة
01	هل تملك هاتفا ذكيّا مزوّدا بالأنترنت؟	92	%92	08	%08
02	هل تملك حاسوبا شخصيّا؟	66	%66	34	%34
03	هل لديك خط اشتراك رقمي(IDOOM/ADSL)/ شبكة متعامل الاتّصال (Mobilis/Djezzy/Ooredoo)؟	100	%100	00	%00
04	هل تدفّق الأنترنت كاف لضمان السير الحسن للحصص التعليمية عن بعد؟	24	%24	76	%76
05	هل تحسن استخدام مختلف التطبيقات والوسائط الإلكترونية؟	74	%74	26	%26
06	هل تلقّيت تدريبا حول كيفيّة استخدام مختلف المنصات والوسائط؟	14	%14	86	%86
07	هل منصة موودل بجامعتك متاحة دائما ولا تتعطل؟	22	%22	78	%78
08	هل لديك حساب على منصة موودل Moodle الخاصة بجامعتك؟	34	%34	66	%66
09	هل استخدمت تطبيقات أخرى مع أساتذتك أثناء تعلّمك عن بعد، مثل: الزووم وقووقل ميت(ZOOM/GOOGLE MEET)؟	84	%84	16	%16
10	هل سبق لك استخدام هذه التطبيقات قبل جائحة كورونا؟	16	%16	84	%84
11	هل تعتقد أنّ عدد الحصص المخصصة للتعليم عن بعد كافية؟	34	%34	66	%66
12	هل تعتقد أنّ المدّة المخصّصة للتعليم الحضوري وجها لوجه كافية؟	74	%74	26	%26
13	هل تتفاعل وتشارك أثناء الحصص التعليمية عن بعد ؟	50	%50	50	%50
14	هل هناك تكامل وارتباط بين الحصص المقدّمة عن بعد والحصص الحضوريّة؟	46	%46	54	%54
15	هل تحضر دائما في الموعد المخصص للحصص التعليمية عن بعد؟	42	%42	58	%58
16	هل تستوعب جيدا دروسك المقدّمة عن بعد؟	38	%38	62	%62
17	هل ترى أنّ جاهزيّة الجامعة من جميع الجوانب كافية لاستخدام نظام التعليم الهجين؟	20	%20	80	%80
18	هل ترى أنّ نظام التعليم الهجين (التعليم عن بعد + الحضوري) حقّق أهدافه؟	30	%30	70	%70
19	هل الأفضل في رأيك الاستغناء عن التعليم عن بعد والاكتفاء بالتعليم الحضوري ؟	76	%76	24	%24
20	هل الأفضل في رأيك الاستغناء عن التعليم الهجين (نظام الدفعات المتناوبة) والرجوع إلى التعليم الحضوري وجها لوجه(النظام التقليدي)؟	66	%66	34	%34

21	هل تعتقد أنّ الجزائر اعتمدت نظام التعليم الهجين كنمط تعليمي مستحدث في جامعاتها لأنّه أصبح ضرورة لمواكبة التطور الحاصل عالميّا؟	32	%32	68	%68
22	هل تعتقد أنّ الجزائر اعتمدت نظام التعليم الهجين كنمط تعليمي مستحدث في جامعاتها كحلّ اضطراريّ خلال فترة جائحة كورونا Covid-19 وأنّها ستتخلّى عنه بعد زوالها؟	88	%88	12	%12

. تحليل الاستبانة:

يتبيّن من خلال قراءة نتائج الاستبانة الموضحة في الجدول أعلاه، أنّ جلّ الطلبة يملكون هواتف ذكية (92%) وحواسيب خاصة (66%)، كما يملكون خط اشتراك رقمي (IDOOM/ ADSL)، وشبكة متعامل الاتّصال (Mobilis/ Djezzy/ Ooredoo) بنسبة 100%. وأكّد (76%) منهم أنّ تدفّق الأنترنت غير كاف لضمان السير الحسن للحصص التعليمية عن بعد، وأوضح (74%) منهم أنّهم يحسنون استخدام مختلف التطبيقات والوسائط الإلكترونية، وذلك لتعود شباب اليوم على التعامل وفق الوسائط التكنولوجية المختلفة، على الرغم من أنّ (86%) من الطلبة لم يتلقّوا تدريبا حول كيفية استخدام مختلف المنصّات (منصة موودل) التعليمية والوسائط. وأكد القليل منهم (34%) عدم امتلاكهم حسابات على منصة موودل بجامعتهم، و(84%) من الطلبة صرّحوا أنّهم استخدموا تطبيقات أخرى مع أساتذتهم أثناء تعلمهم عن بعد، كما أنّهم أكّدوا عدم استخدامهم هذه التطبيقات أثناء تعلمهم قبل جائحة كورونا.

وفيما يتعلّق بالحجم الساعي المخصص للحصص التعليمية عن بعد والحضوريّة، فقد ذهب (66%) من الطلبة إلى أنّ عدد الحصص غير كاف للتعليم عن بعد، بينما رأى (74%) منهم أنّ عدد الحصص وجها لوجه كافية لتحقيق الأهداف.

ونجد من خلال نتائج الدراسة أعلاه أنّ النسب تعادلت بين إثبات ونفي الطلبة تفاعلهم ومشاركتهم أثناء الحصص التعليمية عن بعد، بينما ذهب (54%) منهم إلى القول بعدم وجود تكامل وارتباط بين الحصص المقدّمة عن بعد والحصص الحضورية، وأقرّ (58%) بعدم المواظبة على الحضور في الحصص التعليمية عن بعد، ويعزى ذلك إلى عدم وجود ميكانيزمات وآليات لضمان الرّقابة وإلزاميّة الحضور والتفاعل أثناء الحصص التعليمية عن بعد؛ وهو ما يفسّر قلّة استيعابهم واهتمامهم بهذه الدروس؛ وهذا يؤكد ارتباطهم العقلي والنفسي بالتعليم التقليدي الحضوري وعدم تعوّدهم على التعليم عن بعد، كما يعزى ذلك إلى عدم قدرتهم على استخدام هذه المنصات والوسائط لأنّهم لم يتلقّوا تدريبا خاصا حولها، وضعف البنية التحتية التكنولوجية والتقنية. ويرى غالبية الطلبة أنّ نظام التعليم الهجين بجامعتهم لم يحقّق أهدافه، وأنّ الأفضل الاستغناء عن التعليم عن بعد والاكتفاء بالتعليم الحضوري. ويتّضح جليّا من خلال آراء الغالبيّة العظمى للطلبة (88%) أنّ الجزائر تبنّت نظام التعليم الهجين بجامعاتها كحلّ اضطراريّ خلال فترة جائحة كورونا Covid-19، وأنّها ستتخلّى عنه بعد زوالها، إذ لجأت إليه مضطرّة؛ لأنّه كان الحلّ الأمثل لتجاوز هذه الأزمة الصحيّة دون التوقف عن التعليم بسبب ما فرض من إجراءات الوقاية من انتشار عدوى هذا الفيروس في أوساط الطلبة، وفي مقدّمة هذه الإجراءات التباعد الجسدي.

3.1.5. نتائج الاستبانتين:

تظهر نتائج الاستبانتين الموجهتين لكل من الأساتذة والطلبة وجود نقاط تلاق في الآراء، نذكرها كما يلي:

- عدم تلقي الأساتذة والطلبة تدريبا حول كيفية استخدام مختلف المنصات التعليمية والوسائط التكنولوجية أثناء التعليم عن بعد.
- عدم جاهزية الجامعة لتطبيق التعليم الهجين بها.
- ضعف حضور وتفاعل ومشاركة الطلبة أثناء الحصص التعليمية عن بعد.
- الاستغناء عن نظام التعليم الهجين والرجوع إلى التعليم التقليدي لأنه لم يحقق أهدافه.
- اعتمدت الجزائر نظام التعليم الهجين بجامعاتها كحلّ اضطراريّ خلال جائحة كورونا وستتخلى عنه بزوالها.

إنّ هذه الآراء لا تعني إطلاقا فشل نظام التعليم الهجين وعدم فاعليّته؛ لاقتصار الدراسة الميدانية على آراء طلبة وأساتذة جامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت، فلا يمكن تعميم الحكم في باقي الجامعات، وكما ذكر سابقا من خلال نتائج العديد من الدّراسات لباحثين جزائريّين أنّ التعليم الهجين أثبت فاعليّته في كثير من جامعات الوطن، بنسب متفاوتة راجعة إلى مدى جاهزية كل جامعة وما تتوفّر عليه من إمكانات تقنية وبشرية وتنظيمية.

خاتمة:

إنّ استحداث أنماط جديدة في التعليم تعتمد على الاستفادة من الوسائط التكنولوجية المتطورة أصبح ضرورة لمواكبة التطورات العلميّة والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية الحاصلة عالميّا، خاصة على مستوى التعليم العالي. والجزائر على غرار دول العالم مطالبة باللّحاق بالركب وإحداث قفزة نوعيّة في تطوير التعليم بمؤسساتها؛ وها هي اليوم تجسّد ذلك على أرض الواقع بعد جائحة كورونا Covid-19 من خلال تبنّي نظام التعليم الهجين بجامعاتها ، لكنّها قامت بهذه الخطوة كحلّ اضطراريّ لضمان استمرار التعليم العالي في ظل تفشي فيروس كورونا، فربّ ضارّة نافعة. غير أنّه لم يتمّ تسخير الإمكانات والوسائل اللازمة لإنجاحه، ما أدّى إلى تسجيل العديد من أوجه القصور والفجوات التي يجب إعادة النظر فيها وإعادة ترتيب الأولويّات بالجامعة الجزائريّة لما بعد كورونا أو غيرها من الأزمات.

ممّا سبق ذكره في هذه الورقة البحثية نتوصّل إلى النتائج الآتية:

1. تواجه جامعة بلحاج بوشعيب، والجامعة الجزائريّة عموما، تحدّيات كبيرة على المستوى التكويني والمهني والتخطيطي تقف أمام إثبات فاعليّة التعليم الهجين بها، خاصة في شقّه الإلكتروني (عن بعد). وعلى رأس هذه التحدّيات نذكر:

- ضعف تدفّق الأنترنت.
- نقص جاهزيّة الجامعة سواء من الجوانب التقنيّة أو التنظيميّة أو البشريّة.
- عدم التخطيط لتدريب الأساتذة والطلبة على هذا النظام التعليمي المستحدث.
- حداثة التجربة بالنسبة لكلّ الفاعلين في التعليم العالي وفي مقدّمتهم الطلبة.
- عدم التخطيط المسبق قبل جائحة كورونا لتطبيق هذا النظام، وعدم الاستعداد لمواصلة التعليم عند الأزمات.

2. صحيح أنّ الجزائر تبنّت نظام التعليم الهجين كحلّ اضطراريّ خلال أزمة كورونا Covid-19، لكن لا يجب الحكم بفشل هذا النظام بمؤسساتها الجامعية؛ فعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة المذكورة آنفا والتي أعاقت نجاح التعليم الهجين بالجامعة الجزائرية، وأضعفت فاعليّته وجودة مخرجاته، كما أدّت إلى زرع أفكار سلبيّة متشائمة في أذهان الأساتذة والطلبة حول مستقبله وجدواه؛ إلّا أنّه لابدّ من اعتبار هذا الحلّ الاضطراري في زمن الأزمة الصحيّة العالميّة نقطة بداية لمواكبة التطورات الحاصلة في العالم، وأول خطوة تخطوها الجزائر في سلّم الارتقاء بالتعليم العالي وتحقيق رقمنته على غرار الدول المتقدّمة، ولا يتأتّى ذلك إلا بتظافر جهود كلّ المسؤولين على القطاع والعمل الجادّ من أجل تدارك النقائص وسدّ الثغرات التي تمّ اكتشافها في أول تجربة خاضتها الجزائر مع نظام التعليم الهجين بجامعاتها. وفيما يلي بعض التوصيات التي قد تساعد الجامعة الجزائريّة في تبنّي نظام التعليم الهجين بفاعليّة وتحقيق أهدافه وتجويد مخرجات التعليم العالي:

1. العمل على رفع جاهزيّة الجامعات لتطبيق التعليم الهجين، وذلك بتوفير مكوناته ومتطلّبات تطبيقه المشار إليها في هذه الدراسة.

2. توسيع ثقافة الرقمنة بإدخالها في جميع التعاملات الإدارية منها أو التعليمية.

3. مواصلة الاستفادة من مختلف الوسائط التكنولوجية في التعليم عن بعد، وتهيئة الظروف اللّازمة لنجاحه، من أجل تحقيق التكيّف النفسي، والذهني، والمعرفي للأساتذة والطلبة مع هذا النمط.

4. تنظيم دورات تدريبيّة وتكوينيّة لكلّ من الأساتذة الجامعيّين والطلبة حول كيفيّة الاستخدام السّليم لمختلف المنصّات التعليميّة والوسائط التكنولوجيّة أثناء تقديم الحصص التعليميّة عن بعد.

5. توعية الطلبة بأهميّة الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، وتوظيفها في التعليم تماشيا مع مستجدّات العولمة.

6. السعي إلى عقد شراكة بين الجامعة وشركات الاتّصالات والإلكترونيّات بهدف تقديم المساعدة لجميع الفاعلين بالجامعة في وقت الحاجة.

7. تطبيق نظام التعليم الهجين في المستويات التعليمية التي تسبق الجامعة بشكل تدريجي، خاصة في مرحلة التعليم

الثانوي؛ من أجل تهيئة الطلبة وإكسابهم مهارات استخدام مختلف الوسائط التكنولوجية أثناء التعلّم.

8. ضبط آليات وميكانيزمات من شأنها مراقبة وتقييم حضور الطلبة وتفاعلهم أثناء الحصص التعليمية عن بعد.

9. استقطاب خبراء في تصميم وإعداد البرامج التعليمية الأكاديمية وعصرنتها، والسّعي لضبط الحجم الساعي للحصص سواء في التعليم عن بعد أو الحضوري، وضمان الارتباط والتكامل بينها.

10. وضع إطار قانوني يضمن تكوين لجان محليّة (على مستوى كلّ جامعة)، وجهويّة، ووطنيّة (الوزارة الوصيّة والوزارات المرتبطة بها)، تتكوّن من خبراء وتقنيّين وأساتذة مختصّين من أجل دراسة النقائص المسجّلة ومرافقة الجامعة في تطبيق نظام التعليم الهجين بجودة وفاعليّة.

مراجع الدّراسة:

أحمد حلمي أبو المجد، *التعليم الهجين، إجراءات وآليات تنفيذه والمستحدثات التكنولوجيّة بجامعة جنوب الوادي*، أعمال ورشة بمركز التعلّم الإلكتروني E- Learning، جامعة جنوب الوادي.

أحمد عزوز، 2017، *التعليم عن بعد بين النشأة والتطوّر، مقاربة في خلفيّته التاريخيّة وأبعاده التنمويّة*، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، منشورات محتبر الممارسات اللغوية، *أعمال الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظريّة والتطبيق، التجربة الجزائرية نموذجا*، الجزء الأول، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

جمال الدهشان، 2020، *تطبيق التعليم الهجين في جامعاتنا. الفوائد والتحدّيات*، عالم الثقافة، https://www.worldofculture2020.com تاريخ الاطّلاع: 2022/05/05، 09:05.

رواء محمد عثمان عثمان صبيح، نورا أحمد محمود حافظ النبوي، 2021، *رؤية مقترحة لمتطلبات التعليم الهجين بالجامعات المصريّة في ضوء خبرات بعض الجامعات الأجنبيّة*، المجلّة التربويّة، عدد يوليو، ج1(87)، كليّة التربية، جامعة سوهاج.

سيناء قاسم أحمد المنصوري، 2021، *التعليم الهجين وضمان جودة التعليم العالي في الجمهورية اليمنيّة في ضوء جائحة (Covid-19)*، مجلة أبحاث– العدد (21)، كلية التربية،جامعة الحديدة.

مصطفى يوسف، 2016م، *التعليم الإلكتروني واقع وطموح*، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، الطبعة الأولى.

Hentea, M, Shea, M. J. & Pennington, L. (2003). *A Perspective on Fulfilling the Expectations of Distance Education*. Proceeding of CITC4 '03 Proceedings of the 4th conference on Information technology curriculum, New York, 160-167. doi: 10.1145/947121.947158

In Pursuit of smart learning environments for the 21st century – UNESCO 2017.

Pellini. A. Hub, E. & Jordan, K. (2020). *Education during the Covid-19 Crisis*, p02, http: //www.albankaldali.org/ar./country/egypt/overview.